

تفسير ابن كثير

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ^{لا}
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تَبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ^ط وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ^{قل} وَبَشِّرِ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

يقول تعالى : (وإعلام) من الله ورسوله (وتقدم وإنذار إلى الناس ، (يوم الحج الأكبر)
وهو يوم النحر الذي هو أفضل أيام المناسك وأظهرها وأكثرها جمعا (أن الله بريء من
المشركين ورسوله) أي : بريء منهم أيضا . ثم دعاهم إلى التوبة إليه فقال : (فإن تبتم) أي
: مما أنتم فيه من الشرك والضلال (فهو خير لكم وإن توليتم) أي : استمررتم على ما
أنتم عليه (فاعلموا أنكم غير معجزى الله) بل هو قادر ، وأنتم في قبضته ، وتحت قهره
ومشيئته ، (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) أي : في الدنيا بالخزي والنكال ، وفي
الآخرة بالمقامع والأغلال . قال البخاري - رحمه الله - : حدثنا عبد الله بن يوسف ،
حدثنا الليث ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن
أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر - رضي الله عنه - في تلك الحجة في المؤذنين ، بعثهم يوم

النحر يؤذنون بمنى : ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد :

ثم أردف النبي - صلى الله عليه وسلم - بعلي بن أبي طالب ، فأمره أن يؤذن ببراءة . قال

أبو هريرة : فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر ببراءة وألا يحج بعد العام مشرك ، ولا

يطوف بالبيت عريان . ورواه البخاري أيضا : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري

، أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر

بمنى : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر ،

وإنما قيل : " الأكبر " ، من أجل قول الناس : " الحج الأصغر " ، فنبت أبو بكر إلى الناس

في ذلك العام ، فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - مشرك . وهذا لفظ البخاري في كتاب " الجهاد " . وقال عبد الرزاق ، عن معمر ،

عن الزهري ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - في قوله : (براءة من

الله ورسوله) قال : لما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - زمن حنين ، اعتمر من

الجعرة ، ثم أمر أبا بكر على تلك الحجة - قال معمر : قال الزهري : وكان أبو هريرة يحدث

أن أبا بكر أمر أبا هريرة أن يؤذن ببراءة في حجة أبي بكر قال أبو هريرة : ثم أتبعنا النبي -

صلى الله عليه وسلم - عليا ، وأمره أن يؤذن ببراءة ، وأبو بكر على الموسم كما هو ، أو
قال : على هيئته . وهذا السياق فيه غرابة ، من جهة أن أمير الحج كان سنة عمرة الجعرانة
إنما هو عتاب بن أسيد ، فأما أبو بكر إنما كان أميراً سنة تسع . وقال أحمد : حدثنا محمد
بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن محرر بن أبي هريرة ، عن أبيه قال
: كنت مع علي بن أبي طالب ، حين بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أهل
مكة " براءة " ، فقال : ما كنتم تتادون ؟ قال : كنا ننادي : ألا يدخل الجنة إلا مؤمن ،
ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد
فإن أجله - أو أمده - إلى أربعة أشهر ، فإذا مضت الأربعة الأشهر فإن الله بريء من
المشركين ورسوله ، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك . قال : فكنت أنادي حتى صحل
صوتي . وقال الشعبي : حدثني محرر بن أبي هريرة ، عن أبيه قال : كنت مع ابن أبي طالب
- رضي الله عنه - حين بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينادي ، فكان إذا صحل
ناديت . قلت : بأي شيء كنتم تتادون ؟ قال : بأربع : لا يطوف بالكعبة عريان ، ومن كان
له عهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعهدته إلى مدته ، ولا يدخل الجنة إلا

نفس مؤمنة ، ولا يحج بعد عامنا مشرك . رواه ابن جرير من غير ما وجه ، عن الشعبي .
ورواه شعبة ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، به إلا أنه قال : ومن كان بينه وبين رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - عهد ، فعهدته إلى أربعة أشهر . وذكر تمام الحديث . قال ابن جرير :
وأخشى أن يكون وهما من بعض نقلته ؛ لأن الأخبار متظاهرة في الأجل بخلافه . وقال
الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد ، عن سماك ، عن أنس بن مالك - رضي الله
عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث ب " براءة " مع أبي بكر ، فلما بلغ ذا
الحليفة قال : لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي . فبعث بها مع علي بن أبي طالب ،
رضي الله عنه . ورواه الترمذي في التفسير ، عن بندار ، عن عفان وعبد الصمد ، كلاهما
عن حماد بن سلمة به ، ثم قال : حسن غريب من حديث أنس ، رضي الله عنه . وقال
عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا محمد بن سليمان - لوين - حدثنا محمد بن جابر ،
عن سماك ، عن حنش ، عن علي - رضي الله عنه - قال : لما نزلت عشر آيات من "
براءة " على النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر ،
فبعثه بها ليقراها على أهل مكة ، ثم دعاني فقال : أدرك أبا بكر ، فحيثما لحقته فخذ

الكتاب منه ، فاذهب إلى أهل مكة فاقرأه عليهم . فلحقته بالجحفة ، فأخذت الكتاب منه ، ورجع أبو بكر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، نزل في شيء ؟ فقال : لا ولكن جبريل جاءني فقال : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك . هذا إسناد فيه ضعف . وليس المراد أن أبا بكر - رضي الله عنه - رجع من فوره ، بل بعد قضائه للمناسك التي أمره عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما جاء مبينا في الرواية الأخرى . وقال عبد الله أيضا : حدثني أبو بكر ، حدثنا عمرو بن حماد ، عن أسباط بن نصر ، عن سماك ، عن حنش ، عن علي - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين بعثه ب " براءة " قال : يا نبي الله ، إني لست باللسن ولا بالخطيب ، قال : ما بد لي أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت . قال : فإن كان ولا بد فسأذهب أنا . قال : انطلق ، فإن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك . قال : ثم وضع يده على فيه . وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يثيع - رجل من همدان - : سألتنا عليا : بأي شيء بعثت ؟ يعني : يوم بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - مع أبي بكر في الحجة ، قال : بعثت بأربع : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ،

ومن كان بينه وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - عهد فعهدته إلى مدته ، ولا يحج
المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا .ورواه الترمذي عن قلابة ، عن سفيان بن عيينة ،
به ، وقال : حسن صحيح .كذا قال ، ورواه شعبة ، عن أبي إسحاق فقال : عن زيد بن
يشيع وهم فيه . ورواه الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن بعض أصحابه ، عن علي ، رضي
الله عنه .وقال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا أبو أسامة ، عن زكريا ، عن أبي
إسحاق ، عن زيد بن يشيع ، عن علي قال : بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
حين أنزلت " براءة " بأربع : ألا يطوف بالبيت عريان ، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك
بعد عامهم هذا ، ومن كان بينه وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد فهو إلى
مدته ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة .ثم رواه ابن جرير ، عن محمد بن عبد الأعلى ،
عن ابن ثور ، عن معمر ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي قال : أمرت بأربع .
فذكره .وقال إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يشيع قال : نزلت براءة فبعث رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر ، ثم أرسل عليا ، فأخذها منه ، فلما رجع أبو بكر
قال : نزل في شيء ؟ قال : لا ولكن أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي . فانطلق إلى

أهل مكة ، فقام فيهم بأربع : لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ، ولا يطوف بالبيت
عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ومن كان بينه وبين رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - عهد ، فعهدته إلى مدته . وقال محمد بن إسحاق ، عن حكيم بن حكيم بن
عباد بن حنيف ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي قال : لما نزلت " براءة
" على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد كان بعث أبا بكر ليقيم الحج للناس ،
فقيل : يا رسول الله ، لو بعثت إلى أبي بكر . فقال : لا يؤدي عني إلا رجل من أهل
بيتي . ثم دعا عليا فقال : اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس يوم النحر
إذا اجتمعوا بمنى : أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطف بالبيت
عريان ، ومن كان له عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد فعهدته إلى مدته . فخرج
علي - رضي الله عنه - على ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العضباء ، حتى أدرك
أبا بكر في الطريق فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ قال : بل مأمور ، ثم مضيا فأقام
أبو بكر للناس الحج ، [والعرب] إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا
عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر ، قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي

أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام ، ولا يطف بالبيت عريان ، ومن كان له عهد عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو إلى مدته . فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فكان هذا من " براءة " فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام ، وأهل المدة إلى الأجل المسمى . وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد ، أخبرنا حيوة بن شريح : أخبرنا أبو صخر : أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول : سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول : سألت علي بن أبي طالب عن " يوم الحج الأكبر " فقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث أبا بكر بن أبي قحافة يقيم للناس الحج ، وبعثني معه بأربعين آية من " براءة " ، حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إلي فقال : قم يا علي ، فأد رسالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقمت فقرأت عليهم أربعين آية من " براءة " ، ثم صدرنا فأتينا منى ، فرميت الجمرة ونحرت البدنة ، ثم حلقت رأسي ، وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضروا كلهم خطبة أبي بكر

يوم عرفة ، فطفت أتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم ، فمن ثم إخال حسبتم أنه يوم النحر]
ألا وهو يوم النحر [ألا وهو يوم عرفة . وقال عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أبي إسحاق :
سألت أبا جحيفة عن يوم الحج الأكبر ، قال : يوم عرفة . فقلت : أمن عندك أم من
أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال : كل في ذلك . وقال عبد الرزاق أيضا ،
عن جريج ، عن عطاء قال : يوم الحج الأكبر ، يوم عرفة . وقال عمر بن الوليد الشني :
حدثنا شهاب بن عباد المصري ، عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : هذا يوم
عرفة ، هذا يوم الحج الأكبر ، فلا يصومنه أحد . قال : فحججت بعد أبي ، فأتيت
المدينة ، فسألت عن أفضل أهلها ، فقالوا : سعيد بن المسيب ، فأتيته فقلت : إني سألت
عن أفضل أهل المدينة فقالوا : سعيد بن المسيب ، فأخبرني عن صوم يوم عرفة ؟ فقال :
أخبرك عن هو أفضل مني مائة ضعف ، عمر - أو : ابن عمر - كان ينهى عن صومه ،
ويقول هو يوم الحج الأكبر . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وهكذا روي عن ابن عباس ،
وعبد الله بن الزبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وطاوس : أنهم قالوا : يوم عرفة هو يوم الحج
الأكبر . وقد ورد فيه حديث مرسل رواه ابن جريج : أخبرت عن محمد بن قيس بن

مخرمة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطب يوم عرفة ، فقال : " هذا يوم الحج الأكبر " . وروى من وجه آخر عن ابن جريج ، عن محمد بن قيس ، عن المسور بن مخرمة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه خطبهم بعرفات فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن هذا يوم الحج الأكبر . والقول الثاني : أنه يوم النحر . قال هشيم ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن علي - رضي الله عنه - قال : يوم الحج الأكبر يوم النحر . وقال أبو إسحاق السبيعي ، عن الحارث الأعور ، سألت عليا - رضي الله عنه - عن يوم الحج الأكبر ، فقال : [هو] يوم النحر . وقال شعبة ، عن الحكم : سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن علي - رضي الله عنه - أنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة ، فجاء رجل فأخذ بلجام دابته ، فسأله عن الحج الأكبر ، فقال : هو يومك هذا ، خل سبيلها . وقال عبد الرزاق ، عن سفيان عن شعبة عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله بن أبي أوفى أنه قال : يوم الحج الأكبر يوم النحر . وروى شعبة وغيره ، عن عبد الملك بن عمير ، به نحوه . وهكذا رواه هشيم وغيره ، عن الشيباني عن عبد الله بن أبي أوفى . وقال الأعمش ، عن عبد الله بن سنان قال : خطبنا المغيرة بن شعبة يوم

الأضحى على بعير فقال : هذا يوم الأضحى ، وهذا يوم النحر ، وهذا يوم الحج الأكبر
وقال حماد بن سلمة ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : الحج الأكبر ،
يوم النحر . وكذا روي عن أبي جحيفة ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله بن شداد بن الهاد ،
ونافع بن جبير بن مطعم ، والشعبي ، وإبراهيم النخعي ، ومجاهد ، وعكرمة ، وأبي جعفر
الباقر ، والزهري ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنهم قالوا : يوم الحج الأكبر هو يوم
النحر . واختاره ابن جرير . وقد تقدم الحديث عن أبي هريرة في صحيح البخاري : أن أبا
بكر بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ، وقد ورد في ذلك أحاديث أخر ، كما قال الإمام أبو
جعفر بن جرير : حدثني سهل بن محمد السجستاني ، حدثنا أبو جابر الحرمي ، حدثنا
هشام بن الغاز الجرشي عن نافع ، عن ابن عمر قال : وقف رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع ، فقال : " هذا يوم الحج الأكبر "
وهكذا رواه ابن أبي حاتم ، وابن مردويه من حديث أبي جابر - واسمه محمد بن عبد
الملك ، به ، ورواه ابن مردويه أيضا من حديث الوليد بن مسلم ، عن هشام بن الغاز ،
به . ثم رواه من حديث سعيد بن عبد العزيز ، عن نافع ، به . وقال شعبة ، عن عمرو بن

مرة عن مرة الهمداني ، عن رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : قام
فينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ناقة حمراء مخضومة ، فقال : أتدرون أي
يوم يومكم هذا ؟ قالوا : يوم النحر . قال : صدقتم ، يوم الحج الأكبر . وقال ابن جرير :
حدثنا أحمد بن المقدم ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا ابن عون ، عن محمد بن سيرين ،
عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه قال : لما كان ذلك اليوم ، قعد رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - على بعير له ، وأخذ الناس بخطامه - أو : زمامه - فقال : أي يوم
هذا ؟ قال : فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه ، فقال : أليس هذا يوم الحج
الأكبر . وهذا إسناد صحيح ، وأصله مخرج في الصحيح . وقال أبو الأحوص ، عن شبيب
بن غرقدة ، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع ، فقال : أي يوم هذا ؟ فقالوا : اليوم الحج
الأكبر . وعن سعيد بن المسيب أنه قال : يوم الحج الأكبر اليوم الثاني من يوم النحر . رواه
ابن أبي حاتم . وقال مجاهد أيضا : يوم الحج الأكبر أيام الحج كلها . وكذا قال أبو عبيد ،
قال سفيان : " يوم الحج " ، و " يوم الجمل " ، و " يوم صفين " أي : أيامه كلها . وقال

سهل السراج : سئل الحسن البصري عن يوم الحج الأكبر ، فقال : ما لكم وللحج
الأكبر ، ذاك عام حج فيه أبو بكر الذي استخلفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فحج بالناس . رواه ابن أبي حاتم . وقال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا أبو أسامة ،
عن ابن عون : سألت محمدا - يعني ابن سيرين - عن يوم الحج الأكبر فقال : كان يوما
وافق فيه حج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حج أهل الوبر .